

دراسة اقتصادية لواقع إنتاج الكرمة في محافظة السويداء، سورية

بسمه الأطرش*⁽¹⁾ وإسكندر إسماعيل⁽²⁾

(1). قسم بحوث التفاحيات والكرمة، مركز البحوث العلمية الزراعية في السويداء، الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، السويداء، سورية.

(2). قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الهندسة الزراعية، جامعة دمشق، دمشق، سورية.

(*للمراسلة: الباحثة بسمه الأطرش. البريد الإلكتروني: Basma.alatrach@gmail.com).

تاريخ القبول: 2021/01/18

تاريخ الاستلام: 2020/10/31

الملخص

هدف البحث إلى دراسة واقع زراعة وإنتاج الكرمة في محافظة السويداء، من خلال التحليل الاقتصادي لتكاليف وإيرادات الكرمة لتقدير بعض أهم المؤشرات المالية لها، وذلك من خلال استمارة استبيان وزعت على 68 مزارع من مزارعي الكرمة في القرى الرئيسية لزراعتها للموسم الزراعي 2018. وتوصلت النتائج إلى أن إجمالي تكاليف الدوم المزروع بالكرمة يعادل 65871.40 ل.س، حيث شغلت عمليتي الحراثة والمكافحة نسبة 15.01% و 14.20% على الترتيب من التكاليف الإنتاجية، كما بلغ الناتج الإجمالي 70745.49 ل.س، أي أنه يغطي كافة التكاليف الإنتاجية ويحقق ربح صافي قدره 4874.09 ل.س، كذلك بلغ مؤشر الكفاءة الاقتصادية 1.07، في حين تزايدت المساحة المزروعة بالكرمة في السويداء بشكل غير معنوي بنسبة 2.77% ثم تناقصت معنوياً على مستوى 5% بمقدار 55.66 هكتار لتعود للتزايد من جديد، بينما تناقص الإنتاج بشكل غير معنوي بمقدار 4181.58 طن، ثم تزايد بشكل معنوي على مستوى 5% بنسبة 0.83%، وكانت أبرز مشكلة واجهت مزارعي الكرمة هي الأسعار المرتفعة للمبيدات حيث عانى منها 85.30%، بينما 66.18% منهم واجه مشكلة النقص في كمية الوقود الموزعة.

الكلمات المفتاحية: الكرمة، تكاليف الإنتاج، الكفاءة الاقتصادية، السويداء.

المقدمة:

تعد الزراعة العمود الفقري في الاقتصاد السوري، فهي أحد المصادر الأساسية للدخل القومي كما يقع على عاتقها تلبية الاحتياجات الأولية للكثير من الصناعات، وتأمين مصدر للدخل لعدد كبير من السكان حيث تساهم في تشغيل نحو 15% من إجمالي القوى العاملة (المكتب المركزي للإحصاء، 2017)، فضلاً عن مساهمتها في تأمين جزء من مصادر القطع الأجنبي من خلال التصدير.

تلعب زراعة الكرم دوراً كبيراً في الاقتصاد الوطني، فأهميتها تكمن بالانعكاس الاقتصادي الإيجابي واستغلال الظروف الطبيعية الملائمة استغلالاً كاملاً وذلك عن طريق التكثيف والتخصص وانتشار الميكنة للحصول على إنتاج عالٍ وبنوعية جيدة وكلفة منخفضة وتقليص العمل اليدوي قدر الإمكان عن طريق ميكنة العمليات الزراعية بالإضافة إلى استنباط أصناف مختلفة متعددة الأغراض (عنب مائدة، عنب لصناعة النبيذ، عنب لصناعة الدبس، عنب لصناعة العصير) وذات إنتاجية عالية (المركز الوطني للسياسات الزراعية، 2005). تنتشر زراعة الكرم في سورية في كل من دمشق وريفها، السويداء، القنيطرة، حمص، حماه، إدلب وحلب، حيث بلغت المساحة المزروعة لعام 2018 نحو 44802 هكتاراً بإنتاج وصل إلى 223383 طناً، وشكلت المساحة البعلية 84.1% من إجمالي المساحة المزروعة، تحتل الكرم المرتبة الثالثة من حيث المساحة المزروعة بالأشجار المثمرة في محافظة السويداء بعد التفاح والزيتون حيث بلغت 9869 هكتار مزروعة بنحو 4663.6 ألف شجرة، والمرتبة الثانية بالإنتاج بعد التفاح بمقدار 56365 طن، وتحقق مردوداً مادياً يصل لنحو 7 مليارات ليرة سورية (وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، 2018). لاحظ الشاطر (2010) وجود العديد من المشكلات التي يعاني منها مزارعي الكرم في السويداء، حيث كل المزارعين واجهوا مشاكل في ارتفاع تكاليف العمليات الزراعية، وعدم فعالية مواد مكافحة، وتسويق المحصول بأسعار منخفضة، مقابل 61.5% منهم يعاني من انتشار الآفات والأمراض بشكل خاص حشرة الفيلوكسييرا التي حدت كثيراً من التوسع في زراعة الكرم وأدت لخروج مساحات واسعة منها من الإنتاج، في حين 38.4% واجه مشكلة نقص الأيدي العاملة، وأشار كل المزارعين و92.3% منهم إلى أن رفع أسعار الأصناف المسوقة لمعمل التقطير وخفض أسعار المبيدات على التوالي هو الحل الأنسب لهذه المشكلات. وضح الناصير (2010) في دراسة بعنوان "السياسات الاقتصادية الزراعية لعنب المائدة في سورية وتحليل السوق مثال: المنطقة الجنوبية" أن ما تصدره سورية من العنب نسبة إلى إجمالي إنتاجها منه يتفاوت من عام إلى آخر مما يفسر عجز المصدرين عن استيعاب الزيادة في الإنتاج، كما أشار إلى أن شح مياه الري وارتفاع تكاليفه إلى جانب نقص التمويل اللازم للإنشاء وارتفاع تكاليف التسميد إضافة إلى انتشار الكثير من الآفات وصعوبة الوقاية منها ومكافحتها، وكثرة عمليات الخدمة أهم العوامل التي تحد من التوسع الأفقي بزراعة كروم عنب المائدة. أشار العناري (2014) في دراسة بعنوان "اقتصاديات إنتاج وتسويق محصول العنب في محافظة السويداء" إلى أن إجمالي التكاليف الكلية للعنب البعل بلغ 5412 ل.س/دونم، حيث شكلت تكاليف العمليات الزراعية 50% من إجمالي التكاليف المتغيرة، شغلت فيها عملية الحراثة نسبة 13%، وبلغ صافي الدخل المزرعي 2238 ل.س/دونم، ومؤشر الكفاءة الاقتصادية 1.4. بينت العبدالله وآخرون (2018) أن إيجار الأرض مثل الأهمية النسبية الأكبر من متوسط التكاليف الثابتة لمحصول العنب في سورية بنسبة 55.3%، في حين مثلت تكاليف عمليات الإنتاج 84.27% من التكاليف المتغيرة، وشغلت عملية مكافحة أكبر نسبة فيها، كذلك أشارت إلى تناقص المساحة المزروعة بالعنب معنوياً بنسبة 2.45% من متوسط المساحة المدروسة، قابلها تناقص غير معنوي في الإنتاج للفترة 2000-2014.

أشار Ferris (1998) أن المشكلات التسويقية الزراعية دائماً ما تعترض عمل الاقتصاديين الزراعيين، وأبرزها دراسة الأسعار من حيث القوة الشرائية للمستهلك وحصول المنتج على أسعار مجزية تحقق له زيادة في الدخل. في دراسة للمركز الوطني للسياسات الزراعية بعنوان "الزراعة السورية على مفترق طرق" (2003) بينت أن مراقبة الأسعار في سورية ليست بالأمر السهل، نظراً لقلة الأسعار المنشورة بشأنها، فمؤشر أسعار التجزئة المنشورة في المجموعة الإحصائية الصادرة عن المكتب المركزي للإحصاء هو مؤشر واحد فقط، بينما يجب الحصول على معدلات انكماش إجمالي الناتج المحلي من الأرقام المنشورة للقيم الحقيقية والإسمية، وكذلك فإن مؤشر أسعار الجملة المنشورة في المجموعة ذاتها يعكس أسعار الشركات العامة، ولا يمثل الأسعار السائدة في كامل الاقتصاد، ولا يوجد نظام معلومات بشأن أسعار سوق الهال، مبيناً أنها أسواق مختلطة وليست أسواق جملة.

أشار Bordelon (2001) في دراسة حول اقتصاديات إنتاج العنب في وسط أوروبا إلى الأهمية الاقتصادية لإنشاء كروم العنب، وإلى أهمية تحديد الموقع المثالي للمزرعة، والتكاليف الثابتة والمتغيرة لكرومها التي تترتب على عمليات الإنشاء، إلى جانب تكاليف إضافة الأسمدة والمبيدات وغيرها، كتكاليف متغيرة تتبع معدلات الإنتاج، ودرس عمليات التسويق والعوامل المؤثرة في الأسعار، حيث توصل إلى أن الكروم تحتاج عادة من 7-10 سنوات حتى تسترد رأس المال الذي جرى استثماره لإنشائها. درس Black and Dyson (2006) أثر السياسات الاقتصادية الزراعية الموجهة لتحسين إنتاج العنب في استراليا، وتوصلوا إلى أن زيادة الإنفاق على البحث العلمي، والتسهيلات المقدمة لكروم العنب واستخدام التقنيات الحديثة، وخصوصاً تقنيات الري أعطت عائداً كبيراً جداً، وأن الزيادة في التكاليف التي نتجت من تبني نتائج الأبحاث في بداية عمر المشروع ساعدت على تقصير الزمن اللازم للوصول إلى نقطة التعادل في المشروع. بين Conradie (2006) في دراسة الكفاءة الاقتصادية وحجم المزرعة في إنتاج العنب في جنوب أفريقيا، أن الكيلو غرام الواحد من عنب المائدة يكلف وسطياً أربعة أضعاف مثيله من عنب النبيذ، إضافة إلى تكاليف ما بعد القطف (تكاليف العمليات التسويقية) المرتفعة بالنسبة لحالة عنب المائدة.

مشكلة البحث وأهميته:

تكمن المشكلة البحثية في تعرض زراعة الكرمة للعديد من الصعوبات، من أهمها ارتفاع التكاليف الإجمالية لوحدة المساحة المنتجة، نتيجة التقلبات السعرية لمستلزمات الإنتاج خاصة المبيدات والوقود، إضافة إلى انعدام المنافذ التسويقية للمادة على مساحة المحافظة، وعدم القدرة على تصريف الإنتاج، نتج عنه حدوث اختناقات تسويقية، وتذبذب كبير في الأسعار، وبالتالي اختلاف العائد الاقتصادي لكل موسم، مما أدى إلى إحجام الفلاحين عن زراعة الكرمة والعمل على اقتلاع بعض منها، و تراجع هذه الزراعة المولودة على أرض المحافظة منذ مئات السنين، وبالتالي يمكن بلورة أهمية البحث في تسليط الضوء على الأهمية الاقتصادية لزراعة الكرمة في محافظة السويداء، وإيجاد الحلول المناسبة لتطوير واقع هذه الزراعة والصعوبات الإنتاجية التي يعاني منها مزارعي الكرمة، على اعتبار أن الاستمرار بإجراء هذا النوع من الدراسات يُعد نقطة إيجابية باعتبارها مؤشرات تخدم المزارعين والباحثين وصانعي القرار.

هدف البحث:

يهدف البحث بشكل رئيسي إلى دراسة واقع زراعة وإنتاج الكرمة في محافظة السويداء، وذلك من خلال الأهداف الفرعية التالية:

1. دراسة ملامح تطور مساحة وإنتاج الكرمة على مستوى سورية ومحافظة السويداء.
2. تحليل بنود تكاليف إنتاج الكرمة وأهميتها النسبية في محافظة السويداء.

3. تقدير بعض المؤشرات المالية لتقييم مشروعات إنتاج الكرمة.

4. تحديد بعض الصعوبات التي تواجه مزارعي الكرمة في تأمين مستلزمات الإنتاج.

مواد البحث وطرائقه:

1: **منطقة تنفيذ البحث:** تم تنفيذ البحث في محافظة السويداء للموسم الزراعي 2018، في أماكن انتشار زراعة الكرمة.

2: **البيانات:** اعتمد البحث على نوعين من البيانات:

أ- بيانات ثانوية: شملت البيانات المنشورة منها وغير المنشورة الصادرة عن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، ومديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في السويداء والمكتب المركزي للإحصاء.

ب- بيانات أولية: تم جمعها بطريقة المقابلات الشخصية مع الفلاحين، استناداً إلى استمارة استبيان أعدت لهذا الغرض، حيث تم اختيار 68 فلاح من مزارعي الكرمة بشكل عشوائي من القرى الرئيسية لزراعة الكرمة في محافظة السويداء.

3: **البرامج المستخدمة في التحليل الإحصائي:**

تم استخدام برنامج IBM SPSS Statistics 23 للتحليل الإحصائي للبيانات، وبرنامج الجداول الإلكترونية Excel.

4: **الأسلوب البحثي:** اعتمد البحث على عدة منهجيات في التحليل الإحصائي كما يلي:

أولاً: التحليل الإحصائي الوصفي: تم إجراء التحليل الإحصائي الوصفي، عن طريق استخدام المتوسطات الحسابية (Means)، والنسب المئوية (Percentages)، والرسوم البيانية (Graphs).

ثانياً: السلاسل الزمنية: هي مجموعة من المشاهدات التي تتولد على التوالي خلال الزمن، وتتميز بأن بياناتها مرتبة بالنسبة للزمن وأن المشاهدات المتتالية عادة ما تكون غير مستقلة، أي تعتمد على بعضها البعض (Vandaele, 1983)، تم استخدامها لدراسة ملامح تطور مساحة وإنتاج الكرمة على مستوى سورية ومحافظة السويداء.

ثالثاً: هيكل التكاليف الإنتاجية الإجمالية: اتبعت منهجية وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي في تحديد بنود تكاليف إنتاج الكرمة، والتي تضمنت:

أ- التكاليف المتغيرة:

- تكاليف أجور العمليات الزراعية: شملت تكاليف الحراثة، والتقليم والتربية، والمكافحة، والتسميد، والجني، وأجور العمال.
- قيمة مستلزمات الإنتاج الزراعي: شملت قيمة مواد المكافحة، والأسمدة، والعبوات.
- النفقات النثرية: تم حسابها على ضوء نفقات المزارع خلال فترة إنتاج المحصول وقدرت بنسبة 5% من قيمة مستلزمات الإنتاج وأجور العمليات الزراعية.

ب- التكاليف الثابتة:

- أجور الأرض: قدرت هذه الأجور وفقاً لتقديرات وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي على أساس 15% من قيمة الإنتاج للدونم الواحد.
- فائدة رأس المال: تم حسابها وفقاً لتقديرات وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي على أساس 9.5% من إجمالي قيمة مستلزمات الإنتاج.
- ما يخص سنة الإثمار من تكاليف التأسيس: تم حسابها بتقسيم مجموع تكاليف سنوات التأسيس على العمر الاقتصادي لأشجار الكرمة والمقدر بـ 25 سنة.

رابعاً: المؤشرات المالية: تم تقدير بعض المؤشرات المالية والتي تضمنت ما يلي: (عبد اللطيف وقوقو، 2004) (العطوان وياسين، 2009) (العطوان وخليل، 2010) (اسماعيل وآخرون، 2011):

- الإيرادات: تضمنت قيمة مبيعات الإنتاج الرئيسي من الكرم.
- الربح الصافي: تم حسابه بطرح قيمة التكاليف الإجمالية من إجمالي قيمة الإيرادات.
- صافي الدخل المزرعي: تم حسابه بطرح إجمالي قيمة الإيرادات من التكاليف الإجمالية بدون فائدة رأس المال.
- الكفاءة الاقتصادية: تم حسابها بتقسيم قيمة الإنتاج على قيمة تكاليف الإنتاج.
- الربحية (%): تم حسابها بتقسيم قيمة الربح الصافي على قيمة تكاليف الإنتاج.
- نسبة التشغيل: تم حسابها بتقسيم قيمة التكاليف الإجمالية على قيمة الإنتاج.
- هامش الربح (%): تم حسابه بتقسيم الربح الصافي على قيمة الإنتاج.

النتائج والمناقشة:

1: تطور المساحة المزروعة والإنتاج للكرمة على مستوى سورية ومحافظه السويداء:

- المساحة:

بدراسة بيانات الجدول رقم (1) الذي يبين السلسلة الزمنية الخاصة بمساحة الكرم المزروعة في سورية والسويداء، نلاحظ تذبذب المساحة المزروعة في سورية حول متوسط قدره 49933.93 هكتار خلال الفترة ما بين 2004-2018، وبلغت المساحة حداً أدنى عام 2018 حيث قدرت بنحو 44802 هكتار، وكحد أعلى بلغت المساحة حوالي 55861 هكتار عام 2009، بينما يوضح انخفاض المساحة المزروعة بالكرمة في السويداء خلال الفترة 2007-2014 بنسبة 9.13%، وبلغت أدنى حد 9559 هكتار في عام 2014، ليرتفع في عام 2015 بنسبة 5.92% عن العام السابق، ويعاود الانخفاض من جديد باستثناء عام 2017.

الجدول 1. المساحة المزروعة بالكرمة في سورية والسويداء خلال الفترة (2004-2018)، المساحة: هكتار

| السويداء | سورية | العام |
|-----------------|-----------------|----------------|
| 10222 | 51277 | 2004 |
| 10411 | 53977 | 2005 |
| 10535 | 55743 | 2006 |
| 10518 | 54751 | 2007 |
| 10497 | 54714 | 2008 |
| 10434 | 55861 | 2009 |
| 10254 | 52218 | 2010 |
| 9853 | 46295 | 2011 |
| 9601 | 46013 | 2012 |
| 9605 | 46821 | 2013 |
| 9559 | 46726 | 2014 |
| 10125 | 47275 | 2015 |
| 10039 | 46987 | 2016 |
| 10055 | 45549 | 2017 |
| 9869 | 44802 | 2018 |
| 10105.13 | 49933.93 | المتوسط |

المصدر: المجموعة الإحصائية الزراعية، (2004-2018).

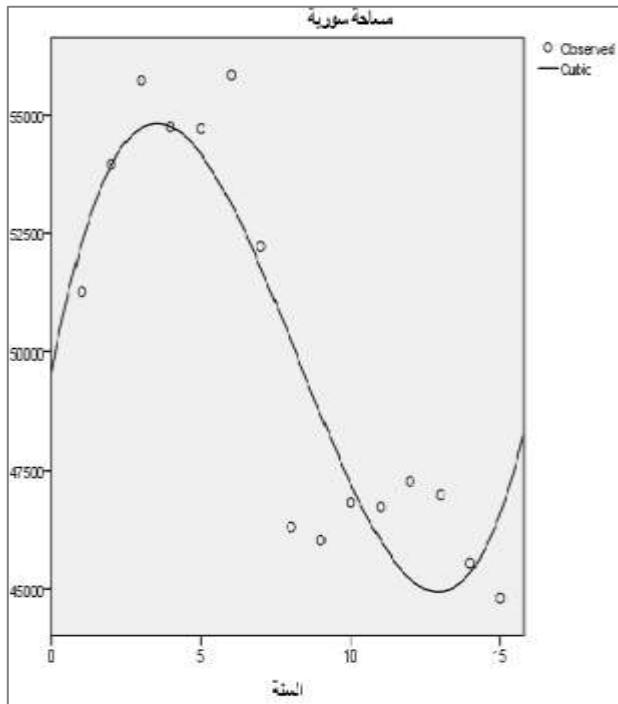
تم تقدير معادلات الاتجاه العام لتطور المساحة في سورية والسويداء الجدول رقم (2)، إذ تبين ملائمة الصورة التكميلية لتطور المساحة في سورية، حيث ثبتت معنوية التزايد على مستوى 5% بمعدل 6.55% من قيمة المتوسط العام الذي قدر بنحو 49933.93 هكتاراً، ثم بدأت بالتناقص بشكل معنوي على مستوى 5% بمقدار 589.18 هكتاراً مثل هذا التناقص نحو 1.18% من قيمة المتوسط لتعود بعدها بالتزايد، ويمثل الشكل رقم (1) التمثيل البياني للدالة المقدر.

أظهرت الصورة التكميلية ملائمة نموذج تطور المساحة في السويداء، حيث أن المساحة تزايدت بشكل غير معنوي بمعدل 2.77% من قيمة المتوسط العام الذي قدر بنحو 10105.13 هكتاراً وذلك حتى عام 2006، ثم بدأت بالتناقص بشكل معنوي على مستوى 5% بمقدار 55.66 هكتاراً مثل هذا التناقص نحو 0.55% من قيمة المتوسط لتعود بعدها بالتزايد، ويمثل الشكل رقم (2) التمثيل البياني للدالة المقدر.

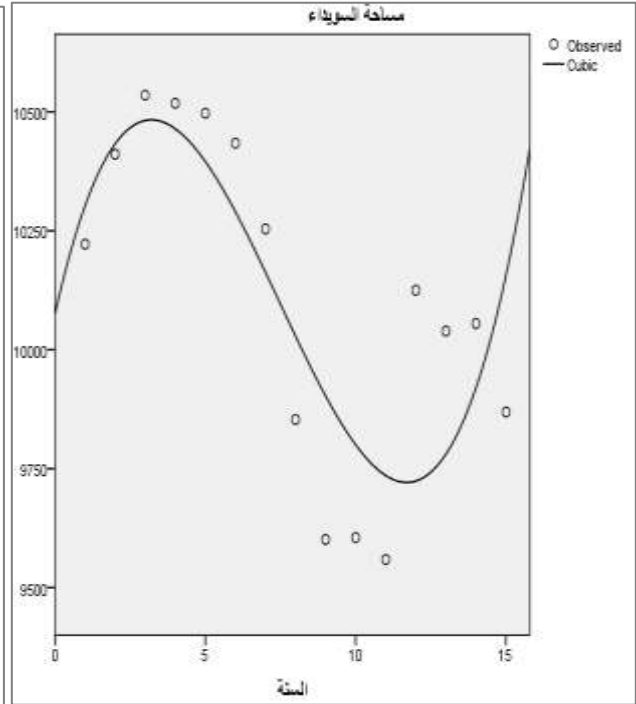
الجدول 2. تقدير معادلات الاتجاه العام للمساحة المزروعة بالكرمة في سورية والسويداء خلال الفترة (2004-2018)

| البيان | المعادلات المقدر | R ² | F | Ratio |
|----------|---|----------------|---------|----------------------------|
| سورية | $y = 49567.84 + 3270.61x - 589.18x^2 + 23.86x^3$ (2.28)** (-2.87)** (2.82)** | 0.819 | 16.552* | (6.55) (1.18) (0.05) |
| السويداء | $y = 10075.63 + 279.98x - 55.66x^2 + 2.49x^3$ (1.73) (-2.40)** (2.61)** | 0.659 | 7.073* | (2.77) (0.55) (0.02) |

المصدر: حسب من المجموعة الإحصائية الزراعية، (2004-2018)، * معنوية على مستوى 1%، ** معنوية على مستوى 5%.



الشكل 2. التمثيل البياني لتغير المساحة المزروعة بالكرمة في سورية هكتار



الشكل 1. التمثيل البياني لتغير المساحة المزروعة بالكرمة في سورية هكتار

- الإنتاج: بدراسة بيانات الجدول رقم (3) الذي يبين السلسلة الزمنية الخاصة بإنتاج الكرمة في سورية والسويداء، نلاحظ تباين إنتاج الكرمة في سورية بين تزايد وتناقص حول متوسط قدره 278927 طن لمتوسط الفترة المدروسة، وبلغ حد أدنى عام 2015 قدر بنحو

181682 طن، وكحد أعلى بلغ 362501 طن عام 2012، بينما تذبذب الإنتاج في السويداء خلال الفترة 2004-2018 حيث كان متوسط الإنتاج 38249.80 طن، وبلغ أدنى حد عام 2015 بمقدار 22813 طن، وأعلى حد عام 2017 بإنتاجية وصلت إلى 58170 طن.

الجدول 3. إنتاج الكرمة في سورية والسويداء خلال الفترة (2004-2018)، الإنتاج: طن

| السويداء | سورية | العام |
|-----------------|---------------|----------------|
| 32101 | 242746 | 2004 |
| 45001 | 306377 | 2005 |
| 36711 | 336754 | 2006 |
| 35079 | 273028 | 2007 |
| 26102 | 280939 | 2008 |
| 42056 | 358000 | 2009 |
| 34775 | 325697 | 2010 |
| 37297 | 337961 | 2011 |
| 36629 | 362501 | 2012 |
| 32582 | 306736 | 2013 |
| 26481 | 195930 | 2014 |
| 22813 | 181682 | 2015 |
| 51585 | 212834 | 2016 |
| 58170 | 239337 | 2017 |
| 56365 | 223383 | 2018 |
| 38249.80 | 278927 | المتوسط |

المصدر: المجموعة الإحصائية الزراعية، (2004-2018).

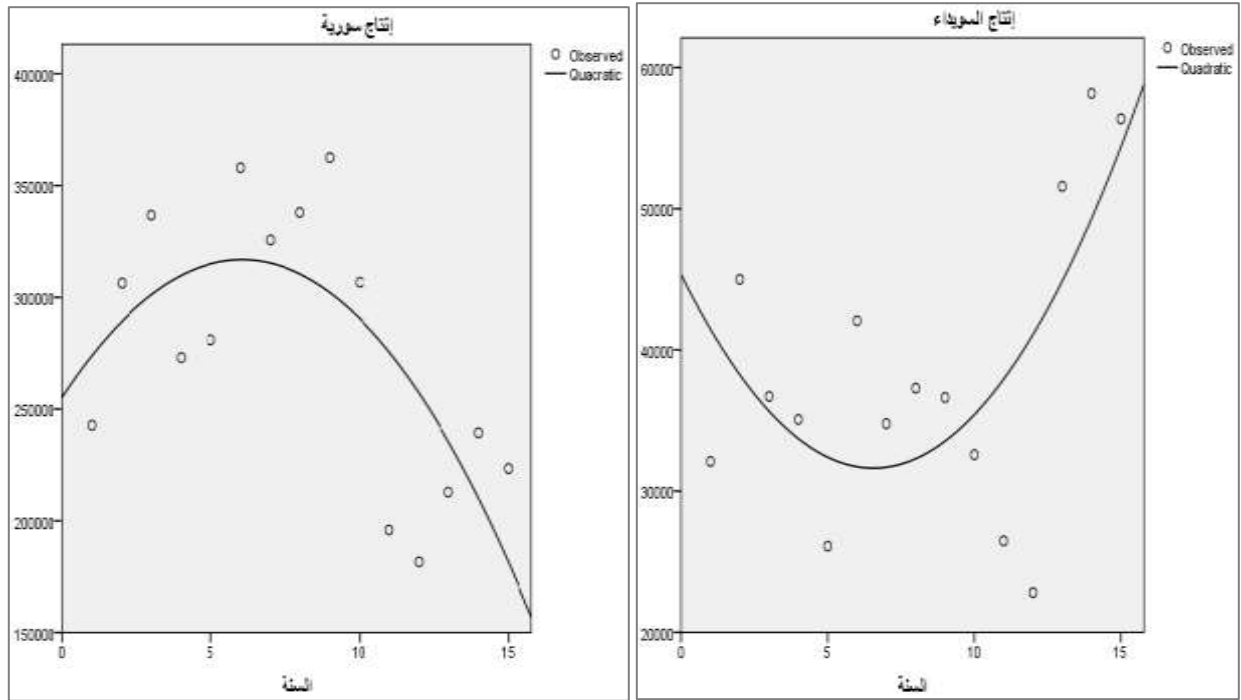
تم تقدير معادلات الاتجاه العام لتطور الإنتاج في سورية والسويداء الجدول رقم (4)، إذ تبين ملائمة الصورة التربيعية لتطور الإنتاج في سورية، حيث نجد أن الإنتاج تزايد بشكل غير معنوي بمعدل 7.32% من قيمة المتوسط العام الذي قدر بنحو 278927 طناً، ثم بدأ بالتناقص بشكل معنوي على مستوى 5% بمقدار 1686.94 طناً مثل هذا التناقص نحو 0.60% من قيمة المتوسط، ويمثل الشكل رقم (3) التمثيل البياني للدالة المقدرة.

أظهرت الصورة التربيعية ملائمة نموذج تطور الإنتاج في السويداء، حيث أن الإنتاج تناقص بشكل غير معنوي بمعدل 10.93% من قيمة المتوسط العام الذي قدر بنحو 38249.80 طناً، ثم بدأ بالتزايد بشكل معنوي على مستوى 5% بمقدار 318.98 طناً مثل هذا التناقص نحو 0.83% من قيمة المتوسط، ويمثل الشكل رقم (4) التمثيل البياني للدالة المقدرة.

الجدول 4. تقدير معادلات الاتجاه العام لإنتاج الكرمة في سورية والسويداء خلال الفترة (2004-2018)

| البيان | المعادلات المقدرة | R ² | F | Ratio |
|----------|---|----------------|---------|-------------------|
| سورية | $y = 255122.51 + 20407.13x - 1686.94x^2$ (-2.30) ** (1.69) | 0.473 | 5.383** | (7.32) (0.60) |
| السويداء | $y = 45333.01 - 4181.58x + 318.98x^2$ (2.33) ** (-1.86) | 0.415 | 4.257** | (10.93) (0.83) |

المصدر: حسب من المجموعة الإحصائية الزراعية، (2004-2018)، * معنوية على مستوى 1%، ** معنوية على مستوى 5%.



الشكل 3. التمثيل البياني لتغير إنتاج الكرمة في سورية طن
الشكل 4. التمثيل البياني لتغير إنتاج الكرمة في السويداء طن

ويعود هذا الانخفاض بالمساحة لأسباب عديدة منها اتجاه معظم الفلاحين نحو زراعة التفاح الذي يحقق عائد اقتصادي أعلى وإمكانية تخزين لفترة طويلة، بالإضافة إلى العوامل المناخية وخاصة موجات الجفاف التي كان لها تأثير كبير وبشكل واضح جداً على الزراعة البعلية، والنقطة المهمة هي خروج مساحات من الإنتاج بسبب انتشار العديد من الآفات الفطرية والحشرية واستفحال بعضها مثل الفيلوكسيريا، حيث تعد هذه الحشرة من أخطر الآفات المهددة لزراعة الكرمة لاسيما أن المساحات المصابة بهذه الحشرة في محافظة السويداء تبلغ نحو 3000 دونم (مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في السويداء، 2018).

بينما تنذب الإنتاج يرجع لتأثر الأشجار والعناقيد بموجات البرد، والصقيع الربيعي التي سببت خسائر كبيرة وانخفاض في الإنتاج، ولعبت معدلات الهطل المطري دوراً هاماً في اختلاف الإنتاج من عام لآخر، كذلك ارتفاع أجور وتكاليف الخدمات الزراعية لأشجار الكرمة كالحراثة والمكافحة وغيرهما، إضافة إلى انخفاض إنتاجية هذه الأشجار نتيجة زراعتها في أماكن غير ملائمة.

2: تحليل بنود التكاليف الإنتاجية:

تراوحت مساحة الكرمة المزروعة بين 3 دونم إلى 35 دونم على مستوى العينة المدروسة، والإنتاجية من 140 كغ/دونم إلى 1300 كغ/دونم، تتوعت الأصناف المزروعة بين أصناف المائدة والأصناف العصرية.

وتحليل تكاليف إنتاج الكرمة في العينة المدروسة من حيث العمليات الزراعية، ومستلزمات الإنتاج بالإضافة لقيمة التكاليف الثابتة، تبين أن إيجار الأرض يشكل 16.11% وهي النسبة الأكبر من التكاليف الإجمالية، كذلك شكلت أجور العمليات الزراعية ما نسبته 48.37% من إجمالي التكاليف الكلية، واحتلت عمليتي الحراثة والمكافحة الكيميائية المرتبة الأولى والثانية بنسبة 15.01% و14.20% على الترتيب، بالمقابل فإن قيمة مواد المكافحة شكلت ما نسبته 13% وشغلت بذلك المرتبة الأولى لمستلزمات الإنتاج،

حيث يُعد ارتفاع أسعار مواد المكافحة هي المشكلة الأبرز التي عانى منها مزارعي الكرمة في المنطقة المدروسة، بينما بلغ إجمالي تكاليف إنتاج الكرمة وسطياً نحو 65.87 ألف ل.س/دونم، كما يوضح الجدول رقم (5).

الجدول 5. التكاليف الإنتاجية، وأهميتها النسبية لمحصول الكرمة في منطقة الدراسة.

| طبيعة النفقة | البيان | القيمة ل.س/دونم | الأهمية النسبية % |
|---|---------------------|-----------------|-------------------|
| العمليات الزراعية | الحراثة | 9885.11 | 15.01 |
| | الركش حول الأشجار | 1352.90 | 2.05 |
| | التربية والتقليم | 3766.61 | 5.72 |
| | جمع الأحطاب | 423.03 | 0.64 |
| | المكافحة الكيميائية | 9353.04 | 14.20 |
| | التسميد | 1880.86 | 2.86 |
| | الجنني* | 2428.56 | 3.69 |
| | التحميل والتنزيل | 819.62 | 1.24 |
| | نقل المحصول | 1951.86 | 2.96 |
| 1- مجموع العمليات الزراعية | | 31861.59 | 48.37 |
| مستلزمات الإنتاج | قيمة مواد المكافحة | 8567.33 | 13.00 |
| | قيمة السماد | 5586.27 | 8.48 |
| | قيمة العبوات | 2765.04 | 4.20 |
| 2- مجموع مستلزمات الإنتاج | | 16918.64 | 25.68 |
| 3- نفقات نثرية 5% | | 2439.01 | 3.71 |
| 4- إجمالي التكاليف المتغيرة (1+2+3) | | 51219.24 | 77.76 |
| 5- فائدة رأس المال 9.5% | | 1607.27 | 2.44 |
| 6- إيجار الأرض 15% | | 10611.82 | 16.11 |
| 7- ما يخص سنة الإثمار من تكاليف التأسيس | | 2433.07 | 3.69 |
| 8- إجمالي التكاليف الثابتة (5+6+7) | | 14652.16 | 22.24 |
| إجمالي التكاليف الكلية (4+8) | | 65871.40 | 100 |

المصدر: نتائج تحليل عينة البحث.

* تضمنت تكاليف الجنني كل من تكاليف الفرز والتعبئة.

3: تحليل المؤشرات الاقتصادية:

يبين الجدول رقم (6) أن تكلفة الكيلو غرام الواحد من الكرمة بلغت وسطياً 143.86 ل.س، كما أشار إلى أن مزارعي الكرمة يحققون هامش ربح قدره 6.89%، وهذا يعني أن إنتاج الكرمة في منطقة الدراسة يحقق ربحاً مجزياً، وسوف يزداد هذا الربح عند انخفاض تكاليف عمليتي المكافحة والحراثة، وانخفاض أسعار الوقود ومواد المكافحة، بينما بلغ متوسط الإيرادات والربح الصافي 70745.49 ل.س/دونم و4874.09 ل.س/دونم على التوالي، كذلك بلغ متوسط الكفاءة الاقتصادية 1.07 وهو أكبر من الواحد أي أن قيمة الإيرادات تقوم بتغطية كافة التكاليف الإنتاجية وتحقق ربح للمنتج، كذلك من خلال انخفاض نسبة التشغيل عن الواحد حيث مثلت 0.93 التي دلت على الجدوى الاقتصادية لمشاريع زراعة الكرمة.

الجدول 6. المؤشرات الاقتصادية لمحصول الكرمة في منطقة الدراسة.

| البيان | القيمة |
|-------------------------------|----------|
| الإنتاج (كغ/دونم) | 457.87 |
| سعر المبيع (ل.س/كغ) | 154.51 |
| تكلفة كغ (ل.س/كغ) | 143.86 |
| الربحية (%) | 7.40 |
| نسبة التشغيل | 0.93 |
| إجمالي الإيرادات (ل.س/دونم) | 70745.49 |
| صافي الدخل المزرعي (ل.س/دونم) | 6481.36 |
| الربح الصافي (ل.س/دونم) | 4874.09 |
| الكفاءة الاقتصادية | 1.07 |
| هامش الربح (%) | 6.89 |

المصدر: نتائج تحليل عينة البحث.

4: صعوبات تأمين مستلزمات الإنتاج:

واجه مزارعي الكرمة العديد من الصعوبات والعقبات في تأمين مستلزمات الإنتاج، يوضح الجدول رقم (7) أن 36.76% عانوا من مشكلة الأسعار المرتفعة للأسمدة، بينما جميعهم واجه صعوبة في تأمين المبيدات وشغلت الأسعار المرتفعة المرتبة الأولى بنسبة 85.30%، في حين لم يعاني 86.76% منهم من أي مشكلة في تأمين العبوات وهذا بسبب تسليم الإنتاج مباشرة إلى معمل التقطير بالنسبة للأصناف العصرية والتسويق المباشر لأن الفلاحين لا يقومون بتخزين الإنتاج في البرادات كما هو الحال بالنسبة للتفاح، بالإضافة إلى تصنيع الزبيب والدبس والنبذ المنزلي، وكانت الكميات غير الكافية من الوقود هي الصعوبة التي تواجه 66.18% من الفلاحين، ويعود ذلك لعدم التزامهم بتنظيم الأراضي الزراعية فتقوم الوحدات الإرشادية والجمعيات الفلاحية التعاونية بتوزيع الكميات الواردة إليها وفق مساحة الأراضي المنظمة لديها على كل الفلاحين بالتساوي، بالإضافة لعدم مراعاة اختلاف طبيعة الأرض بين المناطق من حيث حاجتها لعدد مختلف من الحرائث.

الجدول 7. الصعوبات التي تواجه الفلاحين في تأمين مستلزمات الإنتاج لمحصول الكرمة في منطقة الدراسة

| البيان | الأسمدة% | المبيدات% | العبوات% | الوقود% |
|---|------------|------------|------------|------------|
| لا يوجد صعوبة | 14.71 | - | 86.76 | 1.47 |
| أسعار الشراء المرتفعة | 36.76 | 85.30 | 13.24 | 30.88 |
| عدم توفر المستلزمات في أوقاتها المناسبة | 26.47 | 1.47 | - | 1.47 |
| الكميات غير الكافية | 5.88 | 1.47 | - | 66.18 |
| النوعية غير الجيدة | - | 10.29 | - | - |
| الإجراءات المكتبية | 16.18 | 1.47 | - | - |
| المجموع | 100 | 100 | 100 | 100 |

المصدر: نتائج تحليل عينة البحث.

الاستنتاجات:

1. تزايدت مساحة الكرمة معنوياً في سورية بمقدار 3270.61 هكتار، ثم تناقصت معنوياً بنحو 589.18 هكتار، وهي ما مثلت 6.55% و1.18% توالياً من قيمة المتوسط العام للفترة المدروسة والذي قدر بنحو 49933.93 هكتاراً لتعود بعدها المساحة بالتزايد، بينما لم تثبت معنوية التزايد للمساحة في السويداء بمقدار 279.98 هكتار، أي ما نسبته 2.77%، ثم تناقصت معنوياً بنسبة 0.55% لتعود بعدها إلى التزايد.
2. لم تثبت معنوية تزايد إنتاج الكرمة في سورية خلال الفترة المدروسة، حيث تزايدت بنسبة 7.32% ثم عادت للتناقص عام 2007 بشكل معنوي بمقدار 1686.94 طن أي ما نسبته 0.60%، بينما تناقص إنتاج الكرمة في السويداء بشكل غير معنوي بمقدار 4181.58 طن، ثم تزايد بشكل معنوي بنحو 318.98 طن وهي ما مثلت 0.83%.
3. أظهرت الدراسة ارتفاعاً في التكاليف الإنتاجية للكرمة، حيث مثل إيجار الأرض الأهمية النسبية الأكبر من إجمالي التكاليف بنسبة 16.11%، في حين شكلت التكاليف المتغيرة والثابتة 77.76% و22.24% على الترتيب.
4. شغلت عمليتي الحراثة والمكافحة نسبة 15.01% و14.20% على الترتيب من التكاليف الإنتاجية، بسبب ارتفاع أسعار المبيدات والوقود.
5. حقق الدونم المزروع بالكرمة ربحاً صافياً بلغ 4874.09 ل.س، وهامش ربح 6.89%، في حين بلغت الكفاءة الاقتصادية 1.07 أي أن الإيرادات تقوم بتغطية التكاليف الإنتاجية وتحقق ربحاً مجزياً للمزارع.
6. كانت الأسعار المرتفعة للمبيدات هي المشكلة الأبرز التي عانى منها 85.30% من مزارعي الكرمة، في حين 66.18% منهم واجه مشكلة النقص في كمية الوقود الموزعة بسبب عدم تنظيم الأراضي الزراعية.

التوصيات:

1. العمل على تأمين الدعم الزراعي لمزارعي الكرمة من قبل الدولة بغية تقليل التكاليف الإنتاجية واستمرارهم في الإنتاج، وتعويضهم في حال حدوث خسائر في الإنتاج نتيجة العوامل الجوية الطارئة.
2. العمل على إيجاد آلية لتسويق إنتاج الكرمة وزيادة الطاقة الاستيعابية لمعمل التقطير وتحسين الأسعار، والإسراع بتنفيذ وإنجاز سوق الهال، وذلك بسبب ما يعانيه المزارعون من صعوبة في تسويق إنتاجهم.
3. التوجه نحو التصنيع الزراعي، مثل إنتاج الكحول الطبي والخل والعصائر والحبس والزبيب، لأهميتها في زيادة القيمة المضافة لهذا المنتج، وحل مشكلة تسويقه.

المراجع:

- اسماعيل، اسكندر ومحمود ياسين ونواف فريجات (2011). إدارة المزارع (1). منشورات جامعة دمشق. سورية. 243 صفحة.
- الشاطر، فضل الله نواف (2010). مدى تبني المزارعين لتقنيات زراعة الكرمة الزاحفة في محافظة السويداء. رسالة ماجستير. قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الهندسة الزراعية، جامعة دمشق، سورية. 94 صفحة.
- عبد اللطيف، عبد الغني وجورج فوقو (2004). إدارة المزارع والمحاسبة الزراعية. منشورات مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب. سورية. 505 صفحة.

- العبدالله، مايا وصفوان أبو عساف ورمال صعب وسمر العشعوش (2018). المعالم الاقتصادية الرئيسية لإنتاج محصولي التفاح والعنب المزروعين بعلماً في سورية. المجلة السورية للبحوث الزراعية. 5(2): 82-95.
- العطوان، سمعان ومحمود ياسين (2009). أسس تكثيف الإنتاج الزراعي (الجزء النظري). منشورات جامعة دمشق. سورية. 207 صفحة.
- العطوان، سمعان وارس خليل، (2010). أسس تكثيف الإنتاج الزراعي (الجزء العملي). منشورات جامعة دمشق. سورية. 157 صفحة.
- العنداري، مرهف جمال (2014). اقتصاديات إنتاج وتسويق محصول العنب في محافظة السويداء. رسالة ماجستير. قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الهندسة الزراعية، جامعة دمشق، سورية. 115 صفحة.
- الناصر، أحمد إبراهيم (2010). السياسات الاقتصادية الزراعية لعنب المائدة في سورية وتحليل السوق مثال: المنطقة الجنوبية. أطروحة دكتوراه. قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الهندسة الزراعية، جامعة دمشق، سورية.
- وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي (2004-2018). قسم الإحصاء، مديرية الإحصاء والتخطيط، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، دمشق، سورية.
- مديرية الزراعة والإصلاح الزراعي في السويداء (2018). قسم الإحصاء، السويداء، سورية.
- المركز الوطني للسياسات الزراعية (2003). الزراعة السورية على مفترق الطرق. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، دمشق، سورية.
- المركز الوطني للسياسات الزراعية (2005). واقع الغذاء والزراعة في سورية. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، دمشق، سورية.
- المكتب المركزي للإحصاء (2017). المجموعة الإحصائية. رئاسة مجلس الوزراء، دمشق، سورية.
- Black, I.D. and C.B. Dyson (2006). The Economic Impact of Research and Extension on South Australian Viticulture 1983 – 2002. South Australian Research and Development Institute, Australia.
- Bordelon, B. (2001). Business Planning and Economics of Midwestern Grape Production. Purdue University, France.
- Conradie, B.G. (2006). Efficiency and Farm Size in Western Cape Grape Production. University of Connecticut, England.
- Ferris, N.J. (1998). Agricultural Prices and Commodity Market Analysis. Michigan University.
- Vandaele, W. (1983). Applied Time Series And Box-Jenkins Models. Academic Press.

An economic study of the reality of grapevine production in the province of Sweida, Syria

Basma Alatrach^{*(1)} Iskandar Ismail⁽²⁾

(1).Pome and Grapevine Division, Agriculture Scientific Research Center in Sweida, General Commission for Scientific Agricultural Research GCSAR,Sweida, Syria.

(2). Department of Agricultural Economics, Faculty of Agricultural Engineering, University of Damascus, Damascus, Syria.

(*Corresponding author: Eng. Basma Alatrach. E-Mail: Basma.alatrach@gmail.com).

Received: 31/10/2020

Accepted: 18/01/2021

Abstract

This research aimed to study the reality of grape cultivation and production in the Sweida Governorate, through the economic analysis of the costs and revenues of grapes to estimate some of the most important financial indicators. Through a questionnaire distributed to 68 grape growers in the main villages during 2018 season. The results revealed that a dunum of planted grapes cost 65871.40 SP, as the plowing and control operations occupied 15.01% and 14.20%, respectively, of the production costs. The Revenues reached 70745.49 SP, that is, it covers all production costs and achieves a net profit of 4874.09 SP. The economic efficiency index also reached 1.07. The area planted with grapes in Sweida insignificant increase by 2.77%, and then significantly decreased at the level of 5% by 55,66 hectares, to increase again, While production insignificant decreased by 4181,58 tons, then significant increased at the level of 5% by 0.83%. The most prominent problem facing grape farmers was the high prices of pesticides, as 85.30% of them suffered from them, while 66.18% of them faced the problem of a shortage of fuel distributed.

Keyword: Grapes, Production costs, Economic efficiency, Sweida .